

سأعدت وزارة التربية على نشره

كتابخانه
مرکز تخصصی علوم اسلامی
شماره ثبت: ۴۷۹۱۰
تاریخ ثبت:

تاریخ الفرقه الزیدیه

بین الفرقین الثاني والثالث للهجرة



المرسور
مركز تحقیق و ترویج علوم اسلامی

فضيلة عبدالعزیز السامی

كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد

مطبعة الآداب - النجف الأشرف

۱۳۹۴ هـ - ۱۹۷۴ م

الرفعة

الى الذي كافح وتحمل الصعاب من
أجل أن يرانا نحمل راية العلم
الى من سعى وصمم فنكثال تمسكوا بربهم
الى أخي العزيز .

فضيلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم



الزيدية فرقة من فرق الشيعة ذات عقائد ومبادئ تتميز بها . ولقد مرت عليها ظروف قاسية مريرة منذ نشأتها في عهد إمامها زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حتى استقام عودها وأصبحت ذات كيما وأصول . متخذة أرض اليمن موطناً لها . وقد شهد القرنان الثاني والثالث للهجرة صراعاً سياسياً للفرقة خاضته بصلابة في سبيل عقيدتها ومبادئها الزيدية ، حيث قاومها الأمويون منذ تأسيسها بكل قساوة وشدة ثم نهج نهجهم العباسيون . ومع ذلك فقد استطاعت أن تخوض التجربة وتتخطاها ناشرة مذهبها في سواحل بحر الخزر وبلاد الديلم والسري شرقاً ، وفي الحجاز واليمن ومصر غرباً ، مما كان له أثر بليغ في تاريخ العلويين .

ولا يخفى أن لدراسة نشوء هذه الفرقة والمراحل التي مرت بها من الأهمية إذ أنها لعبت دوراً خطيراً في تاريخ العالم الإسلامي متمثلة

بصراعها الطويل ضد الحكم الفاسد حاملة سيفها ضد أئمة الجور . ومع أهميتها وخطورة موقفها ضد الحكومات آنذاك إلا أن المصادر التاريخية قصرت في حقها ، إذ لم تتناولها الا ضمن حوادثها المختلفة . مما دفعني الرغبة للقيام بتتبعها منذ نشوئها حتى تركيزها في أرض اليمن وذلك في بداية القرن الثالث للهجرة .

وقد صادفت دراستي هذه صعوبات متعددة أولاً : قلة المعلومات التي توردها المصادر التاريخية أو تكرارها أحياناً . ثانياً : تضارب الآراء فيما بينها وتناقضها مما تثير الشك والحذر والتساؤل لأدراك الحقيقة . ولقد تناولت البحث في تاريخ هذه الفرقة من وجهين أحدهما سياسي والآخر عقائدي لأن أساس وجودها في الحقيقة هو سياسي كما هو ديني ، وإن أنعتها هم رجال علم وفقه ورجال سياسة وحرب معاً . وكان مرجعي في هذا البحث المخطوطات والمصادر المطبوعة في التاريخ والمقالات والفرق والتراجم والكتب الجغرافية وكذلك المراجع الحديثة وبعض الكتب الفارسية والغربية .

وتتألف الرسالة من أربعة فصول : يتناول الفصل الأول موضوع الشيعة من حيث نشأتها الدينية وأصولها وعقائدها وأهم فرقها ثم في جذورها التاريخية وصراعها السياسي ضد الحكومات المعاصرة . وهذا البحث ضروري لأن الزيدية فرقة من فرق الشيعة فلا بد من التطرق الى موضوع الشيعة كمقدمة للبحث عن الزيدية .

أما الفصل الثاني فقد خصصته لنشوء الحركات الزيدية في القرن الثاني للهجرة بظهور زيد بن علي المسرح السياسي ، وإعلان الدعوة الزيدية ، وبعد الصراع بينه وبين الأمويين وبالتالي مقتله ، وكذلك قيام بأنه أئمة يحيى ببلاد الجوزجان . كما يتناول قيام الحركات الزيدية في

الهدد العباسي ، كحركة النفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله ،
ثم قيام الدعة في بلاد الديلم .

ويبحث الفصل الثالث في تطور الحركات الزيدية ونوسعها في عهد
أمامها محمد بن إبراهيم طباطبغا ، ثم في خروج دعائه إلى الحجاز
ومصر واليمن والبصرة ليعانوا باسمه هناك . كما يتناول الوضع السياسي
في الكوفة عام ٢٥٠ هجرية . ثم سيطرة الزيدية على طبرستان وقومس
وجرجان ، ومبايعة أهلها لهم في عهد الحسن بن زيد . وكذلك وصول
الزيود إلى اليمن في عهد الهادي بن الحسين واستقرارهم فيها أخيراً .
ويتضمن الفصل الرابع أصول الفرقة الزيدية : عقائدها وطوائفها
المختلفة كالجزيرية والجارودية والبهزية .

وبعد الفصل الرابع دراسة تحليلية ومقارنة بين المصادر المهمة .
وأخيراً أتمنى أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة جلية لتاريخ
هذه الفرقة ، ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أقدم خالص شكري
ولامتناني لأستاذي الكبير المشرف الدكتور حسن حبشي (أستاذ كرسي في
كلية الآداب - جامعة عين شمس) على ما بذله من جهد كبير وتوجيهات
قيمة في إعداد هذا البحث ما هو إلا دين في عنقي . كما أقدم الشكر
لمن أعارني المخطوطات المحفوظة في دار الكتب المصرية . وكذلك
الأخت نبيلة عبد المنعم المعينة في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد
(كلية الآداب) سابقاً كما أدين بالفضل لمن ساعدني على ترجمة
الكتب الأجنبية .

والله ولي التوفيق .

فضيلة الشامي

این صفحه در اصل کتاب ناقص است



مرکز تحقیقات کتب ویران‌های اسلامی

این صفحه در اصل کتاب ناقص است



مرکز تحقیقات کتب ویران‌های اسلامی

لفضلك الأمل



الشيعة منشؤعا وتاريخها

مركز تحقيق التراث والعلوم الإسلامية

الأصل المذهبي للشيعة :

معنى التشيع ونشأته :

تعني كلمة الشيعة القوم الذين يجتمعون على امر ، وإن لم يحتم الأزهرى إتفاقهم جميعاً (١) ، وقد يكون الصحب والأتباع ، وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (٢) « ثم لنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً » ، وإن كان القمي (٣) يرى أن لفظ التشيع قديم الظهور . مع أن الكلمة أصبحت ذات دلالة تاريخية إذ أصبحت تطلق على أصحاب علي . ويرى الرازي (٤) أن الشيعة لقب لقوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علياً في حياة الرسول وعرفوا به مثل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وصاروا يقدمونه على سائر أصحاب رسول الله (ص) .

فهم أول من سمي باسم التشيع (٥) . ثم أصبحت كلمة الشيعة علماً على طائفة موالية للامام علي وتمسكة بحقه في الخلافة ، مؤكدة ولاية آل البيت من بعده (٦) .

وقد اختلفت المصادر بخصوص نشأة التشيع فكرة وعقيدة فيرد

(١) ابن منظور : لسان العرب (مادة شيعة) .

(٢) سورة مريم : الآية ٦٩ .

(٣) المقالات والفرق ص ١٥ .

(٤) الزينة ورقة ٢٠٥ .

(٥) القمي : المقالات والفرق ١٥ .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٤٨ .

البعض أول وجودها الى حياة الرسول (ص) . ويذهب البعض الآخر
 لا أنها ظهرت وتبلورت بعد وفاته . ويقول البعض الثالث : أنها ظهرت
 بعد التحكيم بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب . وقد تبدو
 لنا آراء فيها تباين غير قابل . فمثلاً القمي (١) المتوفى عام (٥٣٠١)
 يخلص الى القول : بأن الشيعة كانوا في حياة الرسول (ص) . ويتابعه
 في هذا الرأي كل من الرازي (٢) المتوفى عام (٥٣٢٤) والمقدسي (٣)
 المتوفى عام (٥٣٥٥) . فيذهب الأول الى أن هذه الجماعة كانت شيعة
 علي زمن النبي ، وعرفوا بانقطاعهم اليه والقول بإمامته ، منهم المقداد
 ابن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر . وينهج
 تقريباً بعض المحدثين (٤) الى أن التشيع ولد في حياة الرسول (ص)
 وما زال ينمو وينتشر بين المسلمين في الأقطار المختلفة :

ويذهب البعض الآخر الى جعله أقدم من هذا فيذهب الى أن بذرة
 التشيع في حقل الاسلام وضعت مع أول ولادة الاسلام ، وسارت معه
 جنباً الى جنب ، وإن عدداً ليس بالقليل اختصوا في حياة النبي (ص)
 بعلي ولازموه وجعلوه إماماً مبلغاً عن الرسول (ص) وينشر تعاليمه
 وأسرار حكمه وأحكامه . وصاروا يعرفون بأنهم شيعة علي (٥) :
 ونرى معظم المصادر الشيعية أن الشيعة تكونت في حياة النبي (ص)

(١) المقالات والفرق ص ١٥ :

(٢) الزينه ورقة ٢٠٥ .

(٣) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٤ .

(٤) الحسني : الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ص ٢٤ .

(٥) آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة ص ٨٩ .

بمرأى منه ومسمع ، بل وإن النبي كان الباذر لها (١) . حتى كانت كلمة الشيعة تطلق على من شايح علياً قبل موت النبي وبعده (٢) . كما تؤكد تلك أن النبي نص على خلافة علي ، وإن تاريخ التشيع يقترب بتاريخ النص (٣) . فالنص معناه الاظهار والابانة (٤) . فقد أبان الرسول علياً وأظهره في مناسبات شتى ليكون خليفته ووليّه من بعده ، وكان ذلك بين أهله في بادىء الأمر فقد أورد سليم الكوفي (٥) المتوفى عام (٩٠ هـ) قولاً عن الصحابي سلمان الفارسي الذي عاصره إذ قال : بأن النبي نص على علي حينما قال لابنته فاطمة : إن الله أمرني أن أجعل علي خليفتي في أمتي .

ونرى الشيعة أن النبي نص على ولاية علي علانية وأمام الملأ عند غدير خم فكان ذلك بداية تنصيبه للولاية . وتروي قصة الغدير بأن الرسول ذهب الى مكة حاجاً ، وبعد انتهاء نسكة قفل راجعاً الى المدينة ، فانتهى الى الموضع بغدير خم فأنزل الله تعالى عليه الآية : « بلغ ما أنزل اليك من ربك (٦) » ، حيث جمع الناس ليلفهم بالأمر فخطبهم بقوله : « أولست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى فرفع أصبح علي وقال : من كنت مولاه فعلي

(١) مغنية : الشيعة والتشيع ص ١٦ .

(٢) العامل : أعيان الشيعة ص ١٦ .

(٣) مغنية : الشيعة والحاكمون ص ١٥ .

(٤) المفيد : الفصول المختارة ج ١ ص ١ .

(٥) السقيفة ص ٦٢ .

(٦) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ٢٨٩ ، المفيد : الارشاد ص ٩٣

مولاه (١) : وتم ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة (٢) ، واحتفلت به الشيعة وتمجده حتى الوقت الحاضر :

وبناءً على هذه البيعة فقد سمي علي بالوصي (٣) ، ويعمل دوناؤدسن (٤) أن بيعة غدير خم كانت نتيجة لما أصاب النبي من خبر وفاة ابنه إبراهيم وعدم استخلاف أزواجه ، كما يرى ابن عساكر (٥) أن حديث الرسول في غدير خم لا يعني بذلك الامارة والسلطان وعلى أية حال فإن بيعة غدير خم جاءت تأكيداً لتفضيل علي . إضافة الى ذلك فإن النبي كان يقول له : أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي (٦) . ويوضح سليم بن قيس (٧) أن النبي لم يكتف بتنصيبه فقط بل أوصى الناس بالتمسك به وبأهله لأنهم من العترة النبوية حينما قال لهم : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي لا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم . كما بين ابن رستم الطبري (٨) أن النبي لم ينص عليه فقط بل نص على أولاده من بعده . فقد روي أن سليمان الفارسي سأل النبي عن وصيه فأجابه قائلاً :

(١) القمي : عيون أخبار الرضا ورقة ٢١ أ ، المسعودي : التنبيه

والإشراف ص ٣٥٥ .

(٢) المسعودي التنبيه والإشراف ص ٢٥٥ ، ابن شهر آشوب :

مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٧ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٤ ص ٣١١ .

(٤) عقيدة الشيعة ص ٣٤ .

(٥) التاريخ المجلد الرابع ص ١٦٦ .

(٦) المقيد : الإرشاد ص ٨٣ .

(٧) السقيفة ص ١٠٤ .

(٨) المسترشد ص ١٣٩ .

علي أخي ووصيي في أممي ، وإبناء سبطا هذه الأمة ، يعني بذلك الحسن والحسين . وجاء على قوله : ان النبي أخبره أن جعله وصياً وخليفة من بعده (١) ، كما رواه الصادق .

يتضح مما مر أن النص كان الأساس الذي ارتكز عليه مبدأ التشيع واتخذته الشيعة دليلاً على خلافة علي وأحقاقته في المنصب فانهاز عدد كبير الى علي ولازموه (٢) وكان منهم عدد من الصحابة ممن رأوا أن علياً أفضل أصحاب الرسول على الإطلاق (٣) وبيّنوا أن النبي كان يرى ذلك (٤) .

ومن هنا كان التشيع قد وضع ونشأ في مرحلته الأولى ، ثم توسع وانتشر في مرحلته الثانية حينما انتقل المشرع الأعظم الى الرفيق الأعلى (٥) ، فظهرت مشكلة الخلافة ، وكانت من أولى المشكلات التي اصطدم بها الركب الاسلامي (٦) . وقد اختلف المسلمون حول من يكون خليفة وقائداً للمسلمين بعد الرسول ونشعروا الى كتل وجماعات . فكانت الانصار تؤيد زعيمها سعد ابن عبادة الخزرجي وكان أكثر المهاجرين يرى أحقية أبي بكر وبيده أولى من غيره ، واعتبر الهاشميون أنفسهم بأنهم أولى من غيرهم لأنهم دار النبوة وعتره النبي الشريف (ص) ، فاندفع من بين هذه التكتلات

(١) القمي . هيون أخبار الرضا ورقة ٢٢ ب .

(٢) آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة ص ٨٩ .

(٣) انظر مقنية : الشيعة والحاكمون ص ١٥ .

(٤) أحمد أمين : فجر الاسلام ص ٣٦٦ .

(٥) الطوسي : تلخيص الشافي ج ١ ص ٦٦ (الهامش) .

(٦) الحسنی : الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ص ٣٧ .

والأحزاب فكرة التشيع بمرحلتها الثانية (١) ، طالبة لعلي بن أبي طالب منصة الخلافة وقيادة المسلمين . ولقد وجد علي بن أبي طالب في أهل بيته خير سند له فقد أيدته زوجته فاطمة الزهراء ابنة الرسول ، وعمه العباس (٢) الذي قال له : « أبسط يدك أبايعك » (٣) والتف أنصاره حوله وعدد من المهاجرين يطلبونه للخلافة ، ويرون أنه لا يصلح لها سوى علي بن أبي طالب .

ولكن علياً لم يصل إلى الخلافة بعد ما جاءتبيعة السقيفة في غير صالحه ، فانتخبوا أبا بكر الصديق ثم استقرت الخلافة ، وعدأت ثائرة المسلمين ، وأزِيل الخلاف ، وأُخمد إلى حين . ولكن أتباع علي بن أبي طالب وأنصاره أثروا السكوت ، وطووا قلوبهم على عقائدهم بعد أن رأوا أن علياً قد ترك الأمر ، ثم أثر العمل على سيرة الشيعين والتقييد بأرائهما (٤) .

ولكن فكرة استغلاله لم تنته عند هذا الحد لدى أتباعه ، فقد أخذت طريقها في النفوس والقلوب ، وتضاعف عدد المتشيعين على مرور الأيام (٥) . فعندما قتل الخليفة الثالث عثمان شكوا في علي بن أبي طالب وأتباعه مع أن الأدلة أوضحت أن علياً وضع ابنه الحسن ليتولى حراسته

(١) الطوسي : تلخيص الشافي ج ١ ص ٦٦ (الهامش) .

(٢) أحمد أمين : فجر الاسلام ص ٢٦٦ .

(٣) ابن قتيبة : الامامه والسياسة ج ١ ص ٤ ، الشيخ المفيد ،

الفصول المختارة ج ٢ ص ٤٨ .

(٤) الحسني : الشيعة بين الاشاعة والمعتزلة ص ٣٧ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٤ .

ومع ذلك فقد خالفه طلحة والزبير ، وأبياً إلا الطلب بدم عثمان (١) فاستعد الامام علي لحربهم حيث جمع أنبائه وشيعته فأجابوه ، ويبدو أنهم انتهزوا هذه الفرصة للتعبير عن ولائهم وحبهم لآل البيت والدفاع عن حقهم المغتصب ، فناصروه بكل إخلاص ، وكان علي يعتز بهم ويخاطبهم بشيعة ثم منحهم القاباً مفضلة ، فسماعهم بالأصفياء والأولياء وشرطة الخميس والأصحاب (٢) دليل على إعتماده عليهم . ونتيجة لاختلاصهم ودفاعهم المستميت عنه فقد انتصروا على الأعداء انتصاراً مؤزرأ في موقعة الجمل فأناحت الفرصة لظهور مكانة علي بين أعدائه وأنصاره على السواء ، مما كان له الأثر البالغ على المسلمين ، فازداد عدد المنتسبين ، وربعا لاموا طلحة والزبير وعائشة على خطتهم المعادية ، لأنها لم تنتج سوى الحزن والشكل والحداد لكثير من دور البصرة والكوفة (٣) غير أن معاوية بقي يناصب علماً العداء ويقال أنه كان يحرض طلحة والزبير من قبل وكانت أهدافه في السيطرة على الخلافة ثم نقلها الى دمشق ، وتشجيعها للامويين ، فأظهر عداءه لعلي واستعد الطرفان للحرب ، واستعدت شيعة علي للذود عنه ، فيروي فلم وزن (٤) أن حدوث النزاع بين علي ومعاوية كان سبباً في ظهور الشيعة ، ومع وجود طائفة كانت تشايح علماً على قتال طلحة والزبير وعائشة (٥) من قبل .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٤ ص ٤٦٢ .
 (٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٤٩ (شرطة الخميس : قال علي :
 تشرطوا فانما اشارتكم على الجنة ولست اشارتكم على ذهب ولافضة)
 (٣) طه حسين : علي وبنوه ص ٥٥ .
 (٤) الخوارج والشيعة ص ١٤٦ .
 (٥) الحميري : الحور العين ص ١٨٠ .

وقد انقسم المسلمون الى حزبين أحدهما يناصر علياً والآخر معاوية (١) حتى أن لفظة الشيعة لم يصبح قاصراً على أصحابه وحدهم وإنما كان لمعاوية شيعة (٢) ، ولما توفي معاوية بن أبي سفيان أحتيت آمال الشيعة من جديد عندما امتنع الحسين بن علي عن مبايعة يزيد بن معاوية الأموي . ولكن الحسين قتل بعدما خذلته شيعته في كربلاء فكان مقتله سبباً في إذكاء نار التشيع في نفوس الشيعة (٣) :

واستعظم أكثر المسلمين ، المهاجرين منهم والأنصار وبعض الأمويين ما جرى وتنبهوا لفضل آل البيت (٤) ، فعالموا الى بني هاشم (٥) ، وأعانوا ولاهم وحبرهم لهم وسموا بشيعة آل محمد (٦) ويدخل ضمن آل محمد (الهاشميون من العلويين والعباسيين) كما أن أهل العراق الذين كان جلهم شيعة لعلي لم يندمجوا في وحدة الدولة الإسلامية (٧) فتلاقوا بالتلاوم والتنادم لأنهم لم يغيثوا الحسين (٨) .

كل هذه العوامل والدوافع عمقت التشيع في النفوس فظهرت نتيجة لذلك شيعة متميزة بولائها لآل البيت ، وحدت صفوفها وتهيأت للاشتراك بأية حركات موالية لآل البيت . وفعلًا التفت حول المختار بن أبي عبيدة

(١) فلهزون : الخوارج والشيعة ص ١٤٦ .

(٢) طه حسين : علي وبنوه ص ١٩٠ .

(٣) حسن إبراهيم : اليمن والبلاد الصاعدة ص ٤٧ .

(٤) العاملي : أعيان الشيعة ص ٤٢ .

(٥) الحسن بن : غاية الاختصار ص ٧٢ .

(٦) المصدر نفسه :

(٧) فلهزون : الخوارج والشيعة ص ١٤٧ .

(٨) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ١٠٠ .

الشكفي وأيدت ثورة زيد بن علي ، كما ساهمت في حركة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم وغيرها من الحركات العلوية الأخرى فيما بعد . ويتضح مما مر التراجل التي سارت فيها الشيعة حتى استقام عودها في العالم الإسلامي ، ثم أخذت تتبلور وتتضح مفاهيمها العميقة ، وخطوطها العريضة فبدأ الشيعة اذن كان أولا : حبا في علي بن أبي طالب لقربته من الرسول (ص) ، ولشخصيته الفذة (١) ، ثانياً : لورود النصوص المنوارة في حقه من النبي (ص) (٢) - كما أوردوها - .

التزكيب المذهبي للشيعة :

ظهر الاسلام بدعوة الرسول الكريم محمد (ص) وانتشر فكانت الجزيرة موطن الدين الجديد فقط ، ولم ينتشر خارجها بصورة واسعة الا في عهد الخلفاء الراشدين حيث اعتنقه أناس وجدوا فيه روحاً من التسامح والتواضع ، فأخلصوا لهذه الدعوة عن إيمان وعقيدة بالغة وقد ضحوا من أجلها كل غال ورخيص ، ولم يكن المسلمون قد تفرقوا في عهد الرسول (ص) وكانوا على السواء موالين ، ومخلصين للرسول الأعظم والمدين الجديد ، ولكن حادثة وفاة الرسول جاءت خسارة فادحة للمسلمين فتعددت بوادر الانشقاق . تظهر في أفق الاسلام تمثل هذا في اختلافهم فيمن يكون الخليفة من بعده . وكان نزاعاً على الامامة ونصب الخلافة (٣) . انتهى بأبي بكر الصديق ومبايعة المسلمين له والاعتراف به خليفة للمسلمين من جهة وقائداً لجيوشهم من جهة أخرى .

(١) عهد الحليم محمود : التفكير الفلسفي ج ١ ص ١٨٠ .

(٢) الطبري : تلخيص الشافي ج ١ ص ٦٦ .

(٣) ابن حجر : الصواعد المحرقة ص ٥ .

وكان هم أبي بكر تثبيت الدين الاسلامي وتوسيعه ، وقد اتبع الخلفاء نهجه فسموا الى تركيز الاسلام وتعميقه في القلوب .

ومع أن المسلمين كانوا يبدأوا واحدة وميولاً موحدة ، غير أنه كانت هناك طائفة اختلفت عن الجماعة ولم يكن ثم اختلاف على الدعوة الاسلامية مطلقاً بل كان على الخلافة ، فناصرت هذه الطائفة علياً ورأت فيه أولى بالخلافة من سواء ليقوم بحماية الدين وتقوية أركانه ، فكان من بين دعائها عدد من الصحابة (١) كالمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وعمار بن ياسر الذين عرفوا بانقطاعهم له والقول بإمامته (٢) ولكن دعوتهم كانت غير واضحة تماماً فلم يطالبوا به في حينه بأي حق في الخلافة ، وإن كانوا هم من أنصاره وأتباعه وقد حملوا اسم شيعته (٣) وعرفوا به أيضاً ، كما أن المصادر التاريخية لم تدلنا على قيام دعوة علوية موجهة ضد خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وخاصة وأن علياً استجاب لبيعة أبي بكر وموافقته على تعيين عمر بن الخطاب للخلافة وكذلك انتخاب عثمان بن عفان لها . ولما انتخب علياً استقر أمر أتباعه من الشيعة ، ورحب المسلمون به ، وأعلنوا تأييدهم له ، ولكن مقتل الخليفة عثمان بن عفان كان كارثة للمسلمين عامة فقد انشجبت الوحدة وتجلت الشقاق بينهم ، حينما اتهم قوم علياً بأن له يداً في مصرع الخليفة الثالث . ثم مرت على الشيعة مراحل سياسية خطيرة انتهت بقتل الامام علي على يد الخوارج . وكان ذلك بداية لظهور الأمويين على المسرح السياسي .

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) القمي : المقالات والفرق ص ١٥ .

لقد لعب الأمويون دوراً خطيراً في العالم الإسلامي حينما حولوا الخلافة من مؤسسة دينية إلى علمانية فانشغل الخلفاء الأمويون بأمور ربما بدت للبعض بعيدة عن الإسلام ، وربما رأى فيها هذا البعض عدم التمسك القوي بتعاليم القرآن وسنة رسوله الكريم . بما كان له رد فعل عنيف لدى العلويين . فازدادوا تمسكاً بآل البيت والدعوة لهم باعتبارهم حماة للدين والمسؤولين على حفظ تعاليمه . فكان ذلك بداية للمفهوم المذهبي للشيعة . ولقد وضح هذا المفهوم وبانت خطوطه عندما أوغل الأمويون في تعذيب آل البيت وإضطهادهم ، وجاء مقتل الحسين دافعاً حساساً أصبحت معه الشيعة أشد تمسكاً بالعلويين مظهرة ولاءها وحبها لآل البيت والجمهور بحقهم ، مستندة إلى نصوص القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأمين (ص) ومعارضة لحكم الأمويين المفتصين . ومن هنا كان المنطلق الأول للشيعة بوجه الدينية فحاز على قلوب البعض من المسلمين وحبهم لآل البيت . وكان التركيب المذهبي للشيعة مبنياً على النص الذي هو من عقائد الشيعة الأساسية ، فقالوا : ان النبي استخلف علياً من بعده ولم يكن بأمره بل هو أمر الله حينما أنزلت عليه الآية الكريمة : « وانذر عشيرتك الأقربين » ، كما ترى أن الامامة ليست قضية مصلحة بل هي ركن الدين (١) ، ولا يجوز للنبي إغفالها (٢) أو تفويضها إلى الامة (٣) . وكانت بيعة غدير خم كما قرأها الشيعة لتنصيب علي بن أبي طالب للخلافة فقد بايعه النبي على رؤس الاشهاد بقوله : « من كنت مولاه فعلي

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٤٨ .

(٣) التقي : المقالات والفرق ص ١٥٤ .

مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه « (١) .
 وكان النبي يقول له : « أنت أخي ووصي ووزير وخليفتي في أهلي (٢)
 وترى الشيعة أيضاً ان النبي كان يدعوهم في حياته بأمره للمؤمنين (٣) ،
 وقد طلب من الناس اطاعته (٤) . وكان يقول له : أنت مني بمنزلة
 هارون من موسى (٥) . تلك هي الحجج التي استدل بها الشيعة
 واستندت اليها في تأكيد النص على علي بن أبي طالب للخلافة .

عقائد الشيعة :

من عقائد الشيعة الأساسية أولاً : الامامة حيث قالت بوجودها
 فسميت الشيعة بالامامية ، ووصفوا بها ، وأصبحت علماً على من دان
 بوجودها في كل زمان (٦) ، وسعوا الخليفة « بالامام » وقالوا : « علي
 امام المسلمين » . ويروي جعفر الصادق أن علياً امام فرض الله طاعته (٧)
 وقال أيضاً : « إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف
 امامه منا أهل البيت ، ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الامام
 منا أهل البيت فأنما يعرف ويعبد غير الله (٨) » . وذهبت الشيعة الى

-
- (١) القمي : عيون أخبار الرضا ورقة ١٢١ .
 - (٢) ابن رستم الطبري : المسترشد ص ٤٣ .
 - (٣) المفيد : الفصول المختارة ج ١ ص ٥ .
 - (٤) البیهقي : تنبيه الغافلين ورقة ١٣ أ .
 - (٥) سليم بن قيس : السقيفة ص ٦٥ .
 - (٦) المفيد : أوائل المقالات ص ٧ .
 - (٧) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ١٨٩ .
 - (٨) المصدر نفسه ج ١ ص ١٨١ .

ان طريق وجوبها العقل وليس وجوبها بموقوف على السمع (١) . ويعمل الطوسي (٢) ذلك بقوله : بأنه متى كان للناس رئيس منبسط اليد قاهر عادل يردع المعاندين ، ويقمع المتغلبين ، وينتصف للمظلومين من الظالمين اتسعت الأمور وسكنت الفتن . وينسب الكليني (٣) الآية الكريمة : « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » .

يعني اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى ، وانفقت الشيعة على أنه يجب على الأمة الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أنى بها رسول الله (ص) (٤) . ومن ثم كانت الإمامة عنده وعند القائلين برأيه أصلاً من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها (٥) ، بل يذهب النوبختي (٦) إلى أن الإمامة من أجل الأمور بعبد النبوة ، والإمام هو أفضل من رعيته في جميع صفات الكمال والجلال (٧) .

ويرد الحميري (٨) أن الناس لا يعلمون إلا على إمام واحد يحبهم ويمنع بعضهم من بعض ، وينفذ أحكامهم ، ويقوم حدودهم ، ويفرز بجيرشهم ، ويقسم فيأهم .

-
- (١) الطوسي : تلخيص الشافي ج ١ ص ٦٥ .
 - (٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٧٠ .
 - (٣) أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٤ .
 - (٤) ابن حزم : الفصل في الأهواء والملل والنحل ج ٤ ص ٨٧ .
 - (٥) المظفر : عقائد الشيعة ص ٤٣ .
 - (٦) فرق الشيعة ص ٤١ .
 - (٧) مغنية : الشيعة والحاكمون ص ٢٢ .
 - (٨) الحور العين ص ١٥٠ .

ويذكر الأشعري (١) رواية لم يبين قائلها هي : ان الانبياء أفضل من الملائكة ، والأئمة أفضل من الملائكة أيضاً ، كما ثبت أهمية الأئمة وتؤكد الشيعة أن الامامة بدأت في علي بن أبي طالب نصاً ووصية وهي لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فيظلم يكون من غيره (٢) : ويرى ابن أبي الحديد (٣) ان لفظة الشيعة لم تعرف الا لمن قال بتفضيله . كما أن الامامة لا تقوم الا بدليل شرعي واذن من الله سبحانه لمن يقوم بها ولم يأذن بها لغيرهم (٤) ، فاذن بها لعلي كما تراه الشيعة . واجمعت الشيعة ان الامام يجب أن يكون عالماً ، وأدخل هكذا في تركيبها المذهبي . وفسرت الآيات الكريمة بخصوص ذلك ، فقد أورد الكليني (٥) ان الامام أبا جعفر فسر الآية الكريمة « هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون » بتذكر أولوا الأبواب » فقال : نحن الذين يعملون وعدونا هم الذين لا يعملون وشيعتنا أولوا الأبواب . وتوضح الشيعة أن الامام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال فهو يتلقى المعارف والأحكام الالهية وجميع المعلومات عن طريق النبي أو الامام من قبله (٦) . وأعمالهم موازية لعلومهم (٧) ، وهو أعلم الخليفة

-
- (١) مقالات الاسلاميين ص ٤٣٩ .
 (٢) التقي : المقالات والفرق ص ١٥٤ .
 (٣) شرح نهج البلاغة المجلد الخامس ج ٥ ص ٨٨٥ .
 (٤) الشرفي : عمدة الأكياس ورقة ٥١٣ .
 (٥) أصول الكافي ج ١ ص ٢١٢ .
 (٦) المظفر : عقائد الشيعة ص ٤٥ .
 (٧) ابن رستم الطبري : المسترشد ص ١٣٠ .

ويعمل المسمودي (١) قولهم : ان لم يكن عالماً لم يؤمن عليه أن يقتب شرائع الله وأحكامه .

ويوضح الطوسي (٢) ان الامام أفضل من كل واحد من رعيته ، ولا يجوز أن يكون في رعيته من يساويه في الفضل والثواب ، أو يقاربه بشيء يسير ، وأنه يجب أن يكون عالماً بالسياسة وأقوى الجميع حالاً (٣) والركن الثاني من عقائد الشيعة العصمة ، نرى أن الأئمة كالأنبياء معصومين لأن الامامة درجة ثمانية من النبوة (٤) ، فكل ما يترتب على النبوة من الفوائد الجليلة يترتب على الامامة ، ومن ثم كان لابد للامام من أن يكون معصوماً من الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن (٥) ، وكذلك من الكبائر والصغائر (٦) . ويؤكد الطوسي (٧) ان من شأن الامام أن يكون مقطوعاً على عصمته ، فهو أن العلة التي لأجلها احتجنا الى امام ارتفَاع العصمة ، بدلالة أن الخلق متى ما كانوا معصومين لم يحتاجوا الى امام ، وإن وجوب طاعته على الإطلاق يقتضي أنه لا يقع منه قبيح (٨) . ويفسر المسمودي (٩) سبب عصمة الامام بأنه

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٨ .

(٢) تلخيص الشافي ج ١ ص ٢٠٩ .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٣٧٤ .

(٤) المصدر : الشيعة ص ١١٧ .

(٥) المظفر : عقائد الشيعة ص ٤٤ .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٤٨ .

(٧) الغيبة ص ١٥ .

(٨) ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١ .

(٩) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٧ .

أن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب
 فيحتاج أن يقام عليه الحد كما يقيم على غيره فيحتاج الامام الى امام الى
 غير نهاية فيبرر بذلك عصمة الامام . كما يوضح ابن حزم (١) ان الامامية
 احتجاجوا بأن قالوا : لا بد من أن يكون هناك امام معصوم عنده جميع
 علم الشريعة ترجع الناس اليه في أحكام الدين ليكونوا مما تعبدوا به على
 يقين ، ويجد الشيخ المفيد (٢) أن الآية القرآنية « واعتصموا بحبل الله
 جميعاً » (٣) نزلت بهذا المعنى فيقول : ان حبل الله هو دينه والأئمة
 معصومون لأنهم متمسكون بطاعة الله تعالى .

يتضح من هذا كله ان العصمة جزء من العقيدة الشيعية فلا تقول
 الشيعة بغيرها : ثم أخذت الشيعة بالتقية واعتبرتها جائزة في الدين
 عند الخوف على النفس (٤) ، وقتل اتخذها الأئمة ديناً وديناً لهم
 ولا تباعهم مادامت تحقن دماءهم ولا تسيء الى الآخرين ولا الى الدين .
 على أن القمي (٥) يذهب مذهباً آخر غير هذا التفسير فيعمل : انه لما
 كبرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام فاجابوهم فيها وحفظ
 عنهم شيعتهم جواب ما سألوه عنه وكتبوه ودونوه بما يحفظ على أئمتهم
 تلك الأجوبة لتقدم العهد وتفاوت الأوقات لأن مسائلهم لم ترد في يوم
 واحد ، فوقع في أيديهم في المسألة عدد من أجوبة مختلفة متضادة ،
 فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف في أجوبتهم ، وسألوهم

(١) الفصل في الأمواء والملل ج ٤ ص ٩٥ .

(٢) أوائل المقالات ص ١١١ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

(٤) الشيخ المفيد : أوائل المقالات ص ٩٦ .

(٥) المقالات والفرق ص ٧٨ .

عنه ، وأنكروا عليهم وقالوا : من أين جاء هذا الاختلاف ؟ وكيف جاز ذلك ؟ قالت لهم أنتمهم : انما أجبنا بهذا للنقية ، ولنا أن نجيب بما أجبنا ، وكيف شئنا ، لأن ذلك إلينا ، ونحن اعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤنا وبقاؤكم .

ومن عقائد بعض فرق الشيعة البدء ، ويقصد به أن الله تبدوا له البداءات ، وقالوا : أن الله عالم في نفسه ليس بجاهل ، ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدرها في نفسه (١) ، والبدء كما يراه النوبختي (٢) أن أنتمهم لما احلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتهما في العلوم فيما يكون والاخبار بما يكون في غد وقالوا لشيعتهم : إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم : ألم تعلمكم أن هذا يكون ؟ ونحن نعلم من قبل الله عز وجل ، وما علمته الأنبياء ، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الاسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت ، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا أنه يكون عليه قالوا لشيعتهم : بدأ الله في ذلك بكونه . فالبدء كان من عقائد بعض الشيعة رغم أن جعفر الصادق قال : أن من زعم أن الله بدأ في شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه (٣) والبدء كان قد اختصت به الكيسانية من فرق الشيعة .

والشيعة كلها تؤمن بالرجعة ، وتقول : أنه لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي (٤) ولا يخلو الناس من حجة الله (٥) ، فانتظار المهدي

(١) الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ٤٦١ .

(٢) فرق الشيعة ص ٨٥ .

(٣) المظفر : عقائد الشيعة ص ٢٠ .

(٤) ابن عدي ربه : العقد الفرید ج ٢ ص ٤٠٦ .

(٥) المسمودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٧ .

كان من الاعتقادات الأساسية للشيعة . ونسبت الشيعة حديثاً للرسول بهذا الشأن حيث قال : « لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمي رجل من ولد الحسين يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً (١) . كما روى أنس ابن مالك (٢) عن النبي أنه تنبأ بقيام المهدي من بين أحفاد علي بن أبي طالب من أهل بيته حينما قال : يا علي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من عترتك يقال له المهدي يدعو إلى الله عز وجل ، ويهتدي به العرب ، كما هديت أنت الكفار والمشركين من الضلالة . وذكر أبو الحسن الرضا (٣) أن الحجة لا تقوم لله في خلقه إلا بإمام يعرف . وكما روى الواقدي (٤) عن علي أنه قال : « اللهم انك لا تغلي أرضك من حجة لك على خلقك » . ويعمل دونالدسن (٥) أن أسباب ظهور فكرة المهدي آخر الزمان كان نتيجة للاخفاق الذي أصاب المملكة الإسلامية في توطيد أركان العدل والتساوي زمن دولة الأمويين . فالضرورة تلجأ إلى الإيمان بوجود المهدي . وتحتج الشيعة باختفاء النبي في شعب جبل ثور ثلاث سنين لم يصل إليه أحد . فتتيسر بها غيبة المهدي . كما تستدل من القرآن الكريم غياب نوح ثم بثه الدعوة بين قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً (٦) . وتستند الشيعة إلى أحاديث الرسول عن المهدي المنتظر حينما قال : المهدي من عترتي

(١) ابن رستم الطبري ، دلائل الإمامة ص ٢٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٥٠ .

(٣) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ١٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ١٧٨ .

(٥) عقيدة الشيعة ص ٢٣١ .

(٦) المصدر : الشيعة ص ١١٧ .

من ولد فاطمة (١) كما قال : أبشرك بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس ويزال يملأ الأرض عدلاً وتسطاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض (٢) . وتعمل الشيعة صعب الغيبة بخوف المهدي على نفسه من القتل . والمهدي كان عندها هو ابن الحسن العسكري ، وهو الامام الثاني عشر من أئمة الشيعة الاثني عشرية الذي اختفى بسامراء في عهد المعتصم ، فتتأرن غيبته من الخوف بغيبة النبي (ص) تارة في الشعب وأخرى في الغار ولا وجه لذلك الا الخوف من المضار الواصلة اليه (٣) . كما ترى أن طبيعة الوضع القائم في البشر البالغة الغاية في الفساد والظلم من الايمان بصحة هذا الدين وانه الغاية للأديان يقتضي انتظار المصلح المهدي (٤) :

يتبين لنا من ذلك أن الغيبة كانت من عقائد الشيعة الاساسية وقد استندت الى آيات القرآن الكريم واحاديث الرسول محمد (ص) في تدعيم حججها ، ولعل خيبة الشيعة في الحصول على السلطة الزمنية وارتباك ، وضعفهم السياسي وتعصب العباسيين ضدهم ادى ذلك كله الى اتجاههم نحو المسائل الدينية ، ويؤكدونها فقالوا : بعلة ظهر المهدي الذي سيزيل الظلم عن الناس ، ويثبت أركان الدين القويم . وبهذا أوضحوا للناس ظلم العباسيين وانحرافهم عن أمور دينهم ، كما حذروا الناس عن ارتكاب الزلات ، وتحريضهم على تطبيق تعاليم الاسلام ومبادئه السليمة .

(١) الطوسي : الغيبة ص ١١٤ .

(٢) الطوسي : الغيبة ص ١١١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦١ .

(٤) المظفر : عقائد الشيعة ص ٥٧ .

أصل تسمية الشيعة بالرافضة :

لم يطلق على الشيعة اسم آخر في بدء نشوتها وظهورها فكان لكل من إتبع علياً يسمى « بالشيعة » فقط . وسارت هذه التسمية وغلبت على إتباع علي بن أبي طالب حتى نهاية الدولة الأموية . ويبين لنا التاريخ ان أتباع معاوية كانوا أيضاً يسمون بالشيعة (١) ولكن بعد وفاته غلبت هذه التسمية على أنصار علي وإختصوا بها دون سواهم ، على أن البعض يسميهم بالرافضة وهو لقب مذموم لديهم كريبه الى نفوسهم ، وإن ظهر منهم من نفوا عن أنفسهم ذم هذا اللقب فيقولون : (إنهم رفضوا الباطل وأتبعوا الحق) (٢) . على أنه جرت أمور للشيعة أدت الى نعتهم بهذا الاسم ، ولكن كان إطلاقه عليهم ، وتختلف المصادر التاريخية في هذا الشأن فتارة ترجع ظهوره الى عهد زيد بن علي ، وتارة ترجعه الى ما هو أقدم من عهد . ويعود سبب تنسب ظهور الاطلاقة في عهد زيد بن علي ذلك لأن الشيعة جميعهم كانوا يوالون آل البيت ، ويخرجون مع من يخرج منهم ضد السلطان الأموي الذي عرف عنه عداؤه للعلويين . فلما ظهر زيد بن علي على المسرح السياسي ، ورأى ما رأى من إستهتار الأمويين بالقيم الانسانية خصوصاً مع آل البيت ، وعلى رأسهم جده الحسين بن علي الذي قتل بكر بلاه ، بما كان له الأثر في قيامه ، والطلب بشاره ، فأيدته الشيعة في الكوفة ، ودعته الى الخروج بينهم مما حفزه هذا ، وشجعه على إعلان الثورة ، وفعلاً

(١) طه حسين علي وبنوه ص ١٩٠ .

(٢) الرازي الزينة ورقة ٢١٦ .

اعلمنا سنة ١٢٢ هـ (١) مستنداً على اتباعه من الشيعة : الا ان سنداً ضعفت حينما اجتمعت اليه جماعة من رؤساء اهل الكوفة وسألوه ورحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ قال زيد : رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احداً من اهل بيتي يقول فيهما الا خيراً ففارقوه ونكثوا بيهته (٢) . فمالوا الى امامة جعفر بن محمد (الصادق) ابن اخيه ، وقالوا عنه : انه امامنا اليوم بعد ابيه . فسماهم زيد الرافضة (٣) .

ويتفق معظم المؤرخين على ان التسمية استعمال في عهد زيد بن علي الا ان الاختلاف الظاهر بين آرائهم كان حول ظروف وجودها فمنهم من يدعي ان زيد هو الذي سمى الشيعة بالرافضة واكتفى آخرون بقولهم : بانها ظهرت في عهد زيد . ولم يوضحوا شيئاً عن استعمال زيد لها لأول مرة . وسأستدل بقولي هذا حسب آرائهما فالطبري (٤) مثلاً يرى ان زيد سماهم الرافضة حينما نكثوا بيهته وفارقوه . ويتبعه صاحب العيون والحدائق (٥) في رأي الطبري ، كذلك ابن الاثير (٦)

-
- (١) ابن قتيبة : المعروف ص ٢١٦ : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٦٠ ، الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص ١٣٦ .
 - (٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٨١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٨٩ ، المقدسي : البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥٠ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ج ٣ ص ٩٦ .
 - (٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٨١ .
 - (٤) تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٨١ .
 - (٥) العيون والحدائق ج ٣ ص ٩٦ .
 - (٦) الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٨٩ .

والمقرئزي (١)، كما يؤكد ابن حجر (٢) هذا الرأي فيقول : انه طلبت منه الرافضة ان يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال : اتولاهما . فقالوا : اذا نرفضك . فقال : اذهبوا فانتم الرافضة . فسماوا بذلك . وهذا يوضح ان زيد هو الذي نطق بها وأطلقها على الشيعة .

اما المصادر الاخرى فقد اكدت استعمالها في عهد زيد ايضاً الا انها لم تنسب اطلاقها من قبل زيد نفسه ، فالبيهقي (٣) مثلاً يذكر ان الشيعة بايعوا زيد ثم امتحنوه بعد فتوى ابي بكر وعمر فرفضوه . والرازي (٤) يقول : انه سميت الرافضة لانهم رفضوا زيد بن علي وتركوه ، ثم لزم هذا الاسم كل من غلا منهم في مذهبه ، والاشعري (٥) يرى ان زيد لما سمع عن بعضهم الطعن على ابي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه فنفق عنه الذين بايعوه فقال لهم : رفضتموني ولم يوضح الاشعري ان زيد استعمل بالرافضة . اما البيهقي (٦) فيذكر انهم قالوا له : انما تنصرك على اعدائك بعد ان تخبرنا برأيك في ابي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن ابي طالب فقال زيد : اني لا اقول فيهما الا خيراً وما سمعت ابي يقول فيهما الا خيراً وانما خرجت على بني امية الذين قتلوا جدي الحسين ، وانما غاروا على المدينة يوم الحرة ، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار . ففارقوه

(١) الخطط ج ٢ ص ٤٣٩ .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٦٧ .

(٣) المحبر ص ٤٨٣ .

(٤) الزينة ورقة ٢١٤ .

(٥) مقالات الاسلاميين والمصلين ص ٦٥ .

(٦) الفرق بين الفرق ص ٣٥ .

عند ذلك حتى قال لهم : رفضتموني ؟ ومن يومئذ سموا الرافضة ويبين الحميري (١) انهم رفضوه حين سألوه البراءة من ابي بكر وعمر فلم يجبههم على ذلك . ويقول الفخر الرازي (٢) ان عسكره طعن في ابي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه . ويعمل الشهرستاني (٣) ان شيعة الكوفة لما سمعت مقالة زيد بن علي وعرفوا انه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه ، حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة .

يتضح من تسلسل هذه الروايات ان الشيعة سموا بالرافضة في عهد زيد بن علي وان لم تحدد استعمالها من قبل زيد . وهناك من ينكر ان تكون الشيعة رفضته بسبب رأيه في الصحابة ، بل ترى انه لما بلغهم ان سلطان الكوفة يطلب من بايع زيد ويعاقبهم يخافوا على انفسهم ، فخرجوا عن بيعة زيد ، ورفضوه مخافة هذا السلطان (٤) ، كما ان هذه الرواية تنفي ان يكون زيد قد اطلق عليهم هذا اللقب ، وهناك من يذهب الى ان غير زيد استعملها فيقول النوبختي (٥) : ان المغيرة ابن سعيد العجلي هو اول من سماهم بهذا الاسم حينما قال بامامة ابي عبد الله (النفس الزكية) ولما توفي ابو جعفر محمد بن علي ، فظهر المقالة فبرأت منه الشيعة اصحاب ابي عبد الله جعفر بن محمد ورفضوه ، وروى الرازي (٦) ان المغيرة بن سعيد قال : ان ابا جعفر وصي ابيه ، وقالت

(١) الحور العين ص ١٨٤ .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢ .

(٣) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٩ .

(٤) الشري : عمدة الاكياس ورقة ٥١٧ .

(٥) فرق الشيعة ص ٨٣ .

(٦) الزينة ورقة ٢١٤ .

فرقة بإمامته يقال لها المغيرة : ويروي المقدسي (١) أن الروافض عند الشيعة أخرج خلافة علي . بمعنى أنه يرجعهم إلى ما هو أقدم من عهد زيد وينفرد بقوله هذا .

ولم يميز بعض المؤرخين بين الرافضة والزيدية فيعتبرون الرافضة هم الزيدية فأبن عبدربه (٢) يقول : أن من الرافضة الزيدية وهم أصحاب زيد بن علي ، وكذلك يتبعه الاسفراييني (٣) بقوله : أن الروافض يجمعهم ثلاث فرق (الزيدية - الامامية - والكيسانية) ، والواقع أن هناك تبايناً بين الرافضة والزيدية فالرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي ، والزيدية هم الذين قاصروا زيد ، ويقولوا على امامته . لهذا فلا يصح أن يطلق اسم الرافضة على الزيدية . وقد لازم نعت الرفض بالشيعة وفسرها بعض الائمة لتبريرها من الذم فقالوا : أن في ائمة موسى قوماً دانوا على الحق كانوا يلقبون بالرافضة (٤) . أي أن دعاء الحق هم الرافضة ، والشيعة هم رافضة . فهم إذن دعاء حق . كما فسرها آخر (٥) بقوله : أن علياً كان محبوباً وسميت شيعته بالرافضة لرفضهم عبادة العجل وافهم ارادوا قتله حتى عصمه الله مثل هرون حينما ابغضه عبدة العجل ورفض عبدة العجل له حتى كادوا أن يقتلوه استضعافاً لقلته من معه على رفض العجل . فسماهم عبدة العجل الرافضة ، وقد قصد من هذا الرأي

(١) احسن التماسيم في معرفة الاقاليم ص ٣٨ .

(٢) المعتمد الفريد ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٣) التبيين في الدين ص ٣٢ .

(٤) الزينة ورقة ٢١٦ .

(٥) ابن رستم الطاهري : المسترشد ص ١١١ .

تقريبه الرافضة عن الشرك . في حين نعتهم ابن حزم (١) بأنهم ليسوا
من المسلمين . مما يدل على تطرفه في ذمهم .
وعلى أية حال فمنحنا فإخذ بالقول بأن نعت الشيعة بالرافضة بدأ
في عهد زيد بن علي . وكان هو أول من استعملها وأطلقها على الشيعة حينما
خذلوه في قيامه على الأمويين .

فرق الشيعة :

كانت الشيعة في بداية نشوتها فرقة مذهبية واحدة يجمعها حبها
ولاولها علي بن أبي طالب والاعتراف بأحقية في الخلافة ، وكانت الخلافة
مؤسسة دينية قبل ان تكون سياسية . ولما ولي ابنه الحسن اعترفوا
ودانوا له . كذلك تولوا الحسين من بعده . ولم تفرق الشيعة مطلقاً
في هذه الفترة . ولم تول غير هؤلاء الحسين . ولقد ظهر في عهد علي بن
أبي طالب جماعة دانوا بالولاء له . وغالوا بقدسيته وغالوا في حبه (٢)
ومع ذلك لا يمكن عددهم من الشيعة . وان كان البعض يراهم غير هذا
الرأي ، وقد دعوا بالخلافة . ومنهم اتباع عبد الله بن سبأ الذين عرفوا
بالسبائية والذين تابعوه في تقديسهم علي والقول بأمامته منذ عهد عثمان
ابن عفان . وان علي يجيء في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه (٣)
حتى لقد احرقه الاسام نفسه . وانكر دعوته . فمأذوا وانقرضوا وتبرأت

(١) الفصل في الامواء والنحل والملل ج ٢ ص ٧٨ .

(٢) المقرئ : الخطط ج ٢ ص ٣٥١ .

(٣) فان قلو تن : السيادة العربية ص ٧٩ .

ولقد اوردت المصادر التاريخية عدداً من الفروق الشيعية وقد عد البعض الغلاة منها فمثلاً ابن قتيبة (١) يحددها بشعائر فرق ويعتبر السبائية فرقة من الشيعة مع ان السبائية من الغلاة وليسوا شيعة لان معنى التشيع الموالاتة لعلّي ومعنى الغلو قدسية الامام علي . والموالاتة غير التمدّيس فانفراق الشيعة كان في الامامة فقط (٢) ، وبعد التمس (٣) فرق الشيعة باثنتين وعشرين فرقة ، ويذكر ان اصولهم ترجع الى ثلاث فرق : غلاة وزيدية وامامية . ويرى البغدادي (٤) ان الشيعة - ويسمّونهم الرافضة - افرقت بعد زمان علي الى اربعة اصناف (زيدية - كيسافية امامية - غلاة) . ثم جعل لكل صنف عدة فرق . اما الاشعري (٥) فيعتبر الشيعة ثلاث فرق (الغلاة - الروافض - الزيدية) ويضيف لكل منهما عدة اصناف ، والمسعودي (٦) يحدد عظمائهم الشيعة بثلاث وسبعين فرقة دون ما تباينوا فيه من التفرّع ، تناقضاً في التأويل . ويقول المقدسي (٧) : ان الشيعة ثلاث فرقة علي حجة امرها في الاختصاص بعلي والموالاتة له ، وفرقة تغالي في امر عثمان وتميل الى الشيعين ، وفرقة تغلوا غلواً شديداً وهم اصحاب عبد الله بن سبأ ، وهذا الرأي فيه تناقض لان الغلاة ليسوا بشيعة ، بل يمكن عدّهم خوارج عن الشيعة اي

(١) انظر المساريف ص ٦٢٢ .

(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص ٢ .

(٣) المقالات والفرق ص ١٥٥ .

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢١ .

(٥) مقالات الاسلاميين ص ٥ .

(٦) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢١ .

(٧) البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٥ .

بمعنى الخارجين عن اصحاب علي من الشيعة . لانهم قدسوا الامام
فاعتزضهم بنفسه ومنعهم .

ولقد ظهر من سمي الشيعة باهل الضلال فالملطي (١) مثلاً يسميهم
هكذا ويقسمهم الى ثعاني عشرة فرقة اما الشيخ المفيد (٢) فيقتصد
ويقول : ان الشيعة رجلان امامي وزيدي . فالامامي يعتمد في الامامة
على النصوص ، والزيدي يراعي في الامامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة
والجهاد ، ولكن الاسفراييني (٣) يحددهم بثلاثة فرق وهم (الزيدية
والامامية والكيسانية) ولكل من هؤلاء فروع . اما الحنفي (٤) فيصنفهم
ايضاً بثلاث فرق ويسمهم : القلاة والزيدية والامامية ويتبعهم عدة
اصناف ، ولكن الشهرستاني (٥) يصنفهم بخمس فرق كيسانية وزيدية
وامامية وغلاة واسماعيلية ، ولكل منهم فرق متعددة ، والحميري (٦)
يقسمهم الى ست فرق يسميهم (سبائية وسحابية وغرابية وكاملية وزيدية
وامامية) .

وعلى أية حال فمن استعراض تلك الروايات يتبين لنا ان هناك
تضارباً في الآراء وان المصادر لم تتفق في ذكر عددها بالضبط . ولكننا
يمكن لنا الاستنتاج نتيجة لذلك بان الشيعة الذين عرفوا بموالاةهم
لال البيت تفرقوا الى ثلاث فرق رئيسية واخرى اصناف لها : فالفرق

(١) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ص ١٨ .

(٢) الارشاد ص ١٩٥ .

(٣) التبصير في الدين ص ٣٢ .

(٤) الفرق المقتربة ص ٣٠ .

(٥) الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥ .

(٦) المحور العين ص ١٥٤ .

الرئيسية هي : الامامية ، الاثنا عشرية ، الزيدية والكيسانية (فالامامية اعتقدوا بالائمة الاثنى عشر من نسل علي بن أبي طالب واولاد الحسين من بعده حتى غيبة المهدي الامام الثاني عشر ، والزيدية تعتقد بامامة زيد بن علي وتقول بالجهاد ، وحمل السيف على أئمة الجور : فلا تعتقد بالنص ، والكيسانية تقول بامامة محمد بن الحنفية بعد مقتل الحسين . وهناك فرق تشعبت من تلك الفرق الرئيسية وغاية هذه الفرق كانت حب آل البيت والدعوة لولايتهم وامامتهم (١) ، ويمكن تلخيص الفرق الرئيسية واصنافها بما يلي :

١ - الامامية الاثنى عشرية :

يطلق على هذه الفرقة من فرق الشيعة بالامامية لانها قامت بفرض الامامة لعلي بن أبي طالب من الله ورسوله نصاً ووصية وانهم ثبتوا على امامته (٢) ، وجعل الامامة اصلاً من اصول الدين (٣) . وهي تتبرأ من كل قال في أحد من أهل البيت (٤) والامامية سميت بالاثني عشرية لانها تعتقد ان الامام بعد النبي علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم المهدي (٥) . وتقرى

(١) الملطي : التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ص ١٨ .

(٢) انقضى : المقالات والفرق ص ١٥٤ .

(٣) الصدر : الشيعة ص ٧٣ .

(٤) العاملي : أعيان الشيعة ص ٢١ .

(٥) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٥ .

ومن مات ولم يعرف ذلك فقد مات ميتة الجاهلية (١) والامامية لا تسلسل الامامة الا في أولاد الحسين (٢) الذي يأتي من بعد الحسن وعلي بن أبي طالب حيث نصر عليه النبي نصاً ظاهراً وبقيناً صادقاً من غير تعريض بالوصف (٣) فمقالتهم اشتراط معرفة الامام وتعيينه في الايمان وهي أصل عندهم . وتروى الامامة ضلت وكفرت بصرفها الامر الى غيرهم (٤) ، ويذكر الفخر الرازي (٥) ان الامامية يكفرون الصحابة . وقد انشد لبعضهم شعراً في الأئمة الاثني عشرية ، ذكره المقدسي (٦) يقول فيه :

أدين بدين المصطفى ووصيه	والظاهرين وسيد العباد
وعمد وبجعفر بن محمد	وسمى مبعوث بشط الوادي
وعلى الرضى ثم محمد	وعلى المعصوم ثم الهادي
حسن وأكرم بعده بامامنا	بالقائم المستور للعباد
وفيهما أيضاً : (٧)	

أنا مولى للنبي ثم للهادي علي وثمان بعد سبطيه ومستور خفي
وتعتقد الامامية ان الامامة انتقلت من علي بن أبي طالب بعد وفاته

مركز تحقيق كتب التراث

(١) الحنفي : الفرق المقترة ص ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٢١٨ .

(٤) الحميري : الحور العين ص ١٥٧ .

(٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٥٦ .

(٦) البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٦ .

(٧) المصدر نفسه .

إلى ابنه الحسن ويروي الكليني (١) أن علي لما أحضرته الوفاة قال لابنه : « ادن مني أسر إليك ما أسر رسول الله إلي وأنتمك علي ما أئتمنتني عليه ؟ ففعل » ، وتذكر المصادر (٢) أن النبي كان يحب الحسن والحسين حباً كثيراً ويقول عنهما : إنهما سيدا شباب أهل الجنة . وتروي الشيعة الاثني عشرية أن النبي كان يقول عنهما : إني هذان إمامان قاما أو قعدا (٣) ، وهو الذي سماهما (٤) ، والامامية الاثني عشرية تجعل الامامة في اولاد الحسين ، وتستدل على أن موسى كان أكبر من هرون وأفضل فجعل الله النبوة في ولد هرون (٥) ، وتضع الامامة بعد الحسين إلى ابنه علي بن الحسين لأنه أحق بمقامه من بعده (٦) ويذكر الكليني (٧) أن الحسين لما حضره الذي حضره دعا ابنه الكبرى (فاطمة) فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة فدفعته الكتاب إلى علي بن الحسين وقالت : الامامة من بعده إلى ابنه محمد بن علي ، وكان يلقب بالباقر ، وكان أحسن من جمع العلم والفقه والديانة (٨) . والامامة نص عليه من أبيه ، فقد روى الكليني (٩) إن أباه نظر إليه يمشي

-
- (١) اصول الكافي : ج ١ ص ١٩٨ .
 - (٢) ابن عبيد ربه : العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٤ .
 - (٣) المفيد : الارشاد ص ١٩٩ .
 - (٤) ابن رستم الطبري : دلائل الامامة ص ٦٠ .
 - (٥) ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٧ .
 - (٦) المفيد : الارشاد ص ٢٥٤ .
 - (٧) اصول الكافي ج ١ ص ٣٠٣ .
 - (٨) الصفدي : الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٠٢ .
 - (٩) اصول الكافي : ج ١ ص ٣٠٣ .

فقال : « فريد أن نعلن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » وتري الاثنا عشرية أن الامام بعدد لابنه جعفر بن محمد الملقب بالصادق ، وكان عالماً باحكام الشريعة ، ومشتهراً بالزهد والعبادة ، قال عنه أبو حنيفة : « ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد (١) ، وقد ابتعد عن السياسة ابتعاداً تاماً (٢) . وقالت الامامية : بعدد ابنه موسى بن جعفر الذي اشتهر بالعبادة وكثرة الصوم والصلاة ، وبلغت بالكافم لانه يكظم الغيظ (٣) ، وبعدد انتقلت الامامة إلى ابنه علي الرضا ، فذكر الكليني (٤) أن موسى بن جعفر قال حينما نص عليه : « هذا ابني القيم بأمري وخليفتي من بعدي » . ومن بعد هذا قالت الامامية بابنه محمد ابن علي ، وذكر ان الرضا قال عنه : هذا أبو جعفر قد أجلته مجلسي وصيته مكاني (٥) وقالت الامامية من بعده « علي بن محمد الذي يكنى بأبي الحسن وبلغت بالهادي والمرقي (٦) وبعدد انتقلت الامامة إلى ابنه الحسن العسكري ، وأخيرة إلى الامام الثاني عشر المهدي المنتظر الذي نشأ بسامراء ثم غاب الى أن يظهر الله له الامر (٧) لذا فالامامية تسلسل الامامة من الآباء إلى الابناء . وتمسك بهذا التسلسل الذي يأتي عن طريق النص فالنص عندها أساس مقالاتها وعقيدتها ، والامامية

- (١) الذمعي : تاريخ الاسلام ج ٦ ص ٤٥ .
- (٢) دونالدسن : عقيدة الشيعة ص ١٣٩ .
- (٣) المفيد : الارشاد ص ٣٠٠ .
- (٤) اصول الكافي ج ١ ص ٣١٢ .
- (٥) المصدر نفسه ج ١ ص ٣٢١ .
- (٦) ابن رستم الطبري : دلائل الامامة ص ٢١٧ .
- (٧) المصدر نفسه ص ٢٧٣ .

